من محاسن
الدين الإسلامي

تأليف

الفقير إلى عفو ربه
عبد العزيز بن محمّد بن عبد الرحمن السّلمان
المدرس في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض سابقاً
رحمه الله

طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير
الموكل عنهم إبراهيم بن علي العودة
جزاهم الله كلهم خيراً
جوال ٠٥٠٥٢٦٥٥٠١

وقف لله تعالى

الطبعة الثامنة والأربعون
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

من محاسن الدين الإسلامي

تأليف

الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز بن محمّد بن عبد الرحمن السّلمان

المدرس في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض سابقاً

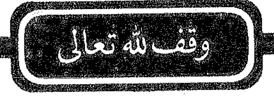
رحمه الله

طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير

الموكل عنهم إبراهيم بن علي العودة

جزاهم الله كلهم خيراً

جوال ٠٥٠٥٢٦٥٥٠١



الطبعة الثامنة والأربعون

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٢١١ ٤٤١س

السلمان ، عبد العزيز بن محمد

من محاسن الدين الإسلامي/ تأليف عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان .-ط٢٤ .-الرياض : عبد الحميد بن عبد العزيز السلمان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١١٠ص ، ١٧سم

ردمك ×-٤٠ - ٧٣٨ - ٩٩٦٠

١. الإسلام - مبادىء عامة ٢. الفضائل

أ. العنوان

رقم الإيداع ١٤/٠٢٤٨

ردمك: ×-٤٠-٧٣٨-٩٩٦٠

الطبعة الثامنة والأربعون
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير
الموكل عنهم إبراهيم بن علي العودة
جزاهم الله كلهم خيراً
جوال ٠٥٠٥٢٦٥٥٠١


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي تَفَرَّدَ بالجلالِ والعَظَمَةِ والعِزِّ والكِبْرِيَاءِ والجَمالِ، وأشكُرُهُ شُكْرَ عَبدٍ مُعْتَرِفٍ بالتَّقْصِيرِ عن شُكْرِ بَعْضِ ما أَوْلِيَهُ مِن الإنعامِ والإفضالِ، وأَشْهَدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أن مُحمداً عَبْدُه وَرَسُولُه صلى الله عليه وعلى آلهِ وصحبِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

وبَعدُ فقد جَمَعْتُ جملةً من مَحَاسنِ الدين الإسلامِي أودَعْتُهَا في ضِمن مَواردِ الظمآنِ لِدُرُوْسِ الزمانِ رأى بعض المحسنينَ أن تُفْرَدَ وَحْدَهَا وتُطْبَعَ وتُوَزَّعَ على المسلمين وغيرهم، لعل الله سبحانَه وتَعالَى أن يَنْفَعَ بها ويَجْعَلَها سبباً لهدايةِ من أرَادَ اللهُ هِدَايَتَهُ وَتَوْفِيقَهُ، واللهُ المسؤولُ أن يجعلَ عَملَنا خالصاً لِوَجهِهِ الكريم، وأن يأجُرَ مَن طَبَعَها، ومَن سَاعَدَ على نَشْرِهَا، ومَن قرأهَا، ومن سَمِعَهَا، إنه سميعٌ قريب مجيبٌ، اللهم صلي على محمد وآله وسلم.

« فصــل »

فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَحَاسِنِ الدِّينِ الإِسْلاَمِي نَصَرهُ اللهُ

عباد الله: قال الله تعالى - وهو أصدق القائلين ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ أكمل الدين بالنصر، والإظهار على الأديان كلها، فنصر عبده ورسوله، وخذل أهل الشرك خذلاناً عظيما، بعد ما كانوا حريصين على صد المؤمنين عن دينهم، طامعين في ذلك، فلما رأوا عز الإسلام وانتصاره يئسوا كل اليأس من المؤمنين، أن يرجعوا إلى دينهم، وصاروا يخافون منهم ويخشون، وأتم جل وعلا على عباده نعمته بالهداية والتوفيق، والعز والتأييد، ورضي الإسلام لنا دينا، واختاره لنا من بين الأديان، فهو الدين عند الله لا غير، قال تعالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ، وهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾ عباد الله: نظر أصحاب الأفكار البريئة السليمة في أحكام الإسلام، فاعتنقوه، وتأملوا في حكمه الجليلة فأحبوه، وملكت قلوبهم

مبادئه الحكيمة فعظموه، وكلما كان المرء سليم العقل، نير البصيرة، مستقيم الفكر، اشتد تعلقه به، لما فيه من جميل المحاسن، وجليل الفضائل، جاء الدين الإسلامي بعقائد التوحيد، التي يرتاح لها العقل السليم، ويقرها الطبع المستقيم، يدعو إلى اعتقاد أن للعالم إلهاً واحداً لاشريك له، أولاً لا ابتداء له، وآخراً لا انتهاء له، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ له القدرة التامة، والإرادة المطلقة، والعلم المحيط، يلزم الخلق الخضوع له والانقياد، والعمل على مرضاته، بامتثال أمره سبحانه، واجتناب نهيه، نصب الأدلة والبراهين، في الأنفس والآفاق، وحث العقول على النظر والاستدلال، لتصل بالبرهان إلى معرفته وتعظيمه، والقيام بحقوقه، فتراه تارة يلفت نظرك إلى أنه لا يمكن أن توجد نفسك، ولا أن توجد من دون موجد ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أما كون الإنسان موجداً لنفسه فهذا أمر ما ادعاه الخلق، وأما وجود الإنسان هكذا من غير موجد، فأمر ينكره منطق الفطرة ابتداءً ولا يحتاج إلى جدل كثير أو قليل،

وإذا كان هذان الفرضان باطلين، فإنه لا يبقى إلا الحقيقة، التي يقولها القرآن، وهي أن الخلق خلقه الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، وتارة يلفت النظر إلى السموات والأرض، فهل هم خلقوها، فإنها لم تخلق نفسها، كما أنهم لم يخلقوا أنفسهم، وتارة يفتح أمام العقل والبصر صحيفة السماء، وما حوت من شمس مشرقة، وقمر منير، ونجم مضيء، فيقول ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً، وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً﴾ وفي الآية الأخرى يقول ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً، وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ، لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ ويقول ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ، وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَناً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ ويقول ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ، كَيْفَ بَنَيْنَاهَا، وَزَيَّنَّاهَا، وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ ويقول ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ ويقول ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ، ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ

يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ ومرة يلفت النظر إلى الأرض، وما فيها من أشجار متنوعة، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ فتشاهد شجر العنب، بجوار شجر الحنظل، في قطعة واحدة، تسقى بماءٍ واحدٍ، وقد جعل لكل شجرة جذوراً، تمتص بها من الأرض ما يناسبها من الغذاء الذي به قوامها وحياتها، وتنفتح كل واحدة عن ثمرة تخالف الأخرى في اللون والطعم والرائحة، وكذلك باقي الأشجار المتجاورة التي أرضها واحدة وماؤها واحد، ألا يدل هذا على وجود صانع حكيم قادر؟ ﴿إن في ذلك لآية﴾ ومرة يلفت النظر إلى ما ينزله من السماء، من الماء الذي به قوام الحياة، ولو شاء لجعله أجاجاً، لا نفع فيه، ومرة يتحدث عن وحدانيته وانفراده بالملك والتدبير ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ الآية وفي الآية الأخرى يقول في جزالة لفظ، وفخامة معنى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ إلى غير ذلك من الأدلة، وشرع لعباده من العبادات ما يهذب النفوس،

ويصفيها، وينظم العلاقات ويقويها، ويجمع القلوب ويزكيها، وهذا الذي جاء به الإسلام اتفقت في الدعوة إليه كل الرسل، قال تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾.

اللهم نور قلوبنا بنور الإيمان، وأعذنا من شر نفوسنا والشيطان، ووفقنا لطاعتك، وجنبنا العصيان، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصل »

فقد اعترف المحققون المنصفون ، أن كل علم نافع ديني أو دنيوي أو سياسي قد دل عليه القرآن دلالة لا شك فيها ، فليس في شريعة الإسلام ما تحيله العقول، وإنما فيه ما تشهد العقول السليمة الزكية بصدقه ونفعه وصلاحه ، وكذلك أوامره ، كلها عدل ، لا حيف فيها ولا ظلم ، فما أمر بشيء إلا وهو خير خالص ، أو راجح ، وما نهى عن شيء إلا وهو شر خالص ، أو ما تزيد مفسدته على مصلحته ، وكلما تدبر العاقل اللبيب أحكام الإسلام قوي إيمانه وإخلاصه ، وعندما يتأمل ما يدعو إليه هذا الدين القويم ، يجده يدعو إلى مكارم الأخلاق ، يدعو إلى الصدق والعفاف والعدل ، وحفظ العهود ، وأداء الأمانات ، والإحسان إلى اليتيم والمسكين ، وحسن الجوار ، وإكرام الضيف ، والتحلي بمكارم الأخلاق ، يدعو إلى تحصيل التمتع بلذائذ الحياة في قصد واعتدال ، يدعو إلى البر والتقوى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر ، والإثم والعدوان ، لا يأمر إلا بما يعود على العالم بالسعادة والفلاح ، ولا ينهى إلا عما يجلب الشقاء والمضرة للعباد .

وتأمل محاسن شرائع الإسلام الكبار، التي هي إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، فعندما تأمل الصلاة التي هي صلة بين العبد وبين ربه، تجد فيها الإخلاص لله، والإقبال عليه، والأدب والاحترام، والثناء والدعاء، والخضوع له، ومظهر الإجلال من العبد لربه، يؤدي واجب الإكبار والتعظيم والتقديس لسيده ومولاه، شأن العبد بين يدي سيده، يقف المرء بين يدي ربه، فيبتدىء بالاعتراف لله بأنه أكبر من كل شيء، وأنه مستحق لأن يعظم ويجل ويقدر (الله أكبر) ثم يأخذ في الثناء على الله بما هو أهله، ويخصه بالعبادة، وطلب المعونة ضارعاً إليه بأن يهديه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم بالتوفيق والهداية، وأن يجنبه عن طريق المغضوب عليهم، لانحرافهم عن سواء السبيل، بعد أن عرفوه، وأن يبعده عن طريق الضالين، المنحرفين الذين عبدوا أهواءهم وشياطينهم.

وعندئذ تمتلىء النفس من عظمة الله وهيبته وجلاله، فيخر المرء ساجداً لله على أشرف أعضائه، مظهراً للذلة والمسكنة إلى

من بيده مقاليد السموات والأرض، فمزايا الصلاة من ناحية الدين، خضوع لرب العالمين، وخشوع واعتراف بعظمة القاهر القادر، ومتى استشعر القلب ذلك، وامتلأت النفس من هيبة الله، كفَّ عن المحرمات، ولا عجب من ذلك، فإن الله يقول عن الصلاة ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وهي أكبر عون للعبد على مصالح دينه ودنياه، قال الله تعالى ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾.

أما عونها على مصالح دينه، فلأن العبد إذا داوم على الصلاة، وحافظ عليها، قويت رغبته في الخير، وسهلت عليه الطاعات، وبذل الإحسان، بطمأنينة نفس واحتساب، ورجاء للثواب، وأما عونها على مصالح الدنيا، فإنها تهون المشاق، وتسلي عن المصائب، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملا، فيجازيه بتيسير أموره، ويبارك في ماله وأعماله.

وفي تأديتها جماعة يحصل التعارف والتواصل، والتواد والتعاطف والتراحم، ويسود الوقار والمحبة بين الصغير والكبير، ويحصل بذلك تعليم فعلي لصفة الصلاة.

وانظر إلى ما أوجبه الله من الزكاة، ترى محاسن جمة، منها إصلاح حال الفقراء، وسد حاجة المسكين، وقضاء دين المدين، ومنها التخلق بأخلاق الكرام، من السخاء والجود، والبعد عن أخلاق اللئام، ومنها أنها تطهر القلب من حب الدنيا ببذل اليسير، ومنها حفظ المال من المكدرات والمنغصات الحسية والمعنوية، ومنها الاستعانة بها على الجهاد في سبيل الله، والمصالح الكلية، التي لا يستغني عنها المسلمون، ومنها دفع صولة الفقراء، ومنها أنها دواء للمجتمع، وطب للنفوس، بها يطهر المرء من رذيلة الشح، قال تعالى ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ومنها أنها لو أخرجها الأغنياء لانقطع دابر الاشتراكية المتطرفة، والشيوعية المسرفة، ومنها أنها لو أديت تماما لحصل بذلك راحة الحكام، وصرف مجهوداتهم إلى ما يعود على الأمم بالفلاح ورغد العيش.

قصيـــدة

تتضمن التضرع لله جل وعلا

يـــا فـاطـــر الخلق البــديع وكــافــلاً

أرزاق من هـــو صـــامت أو ســـائل

أو سعتهم جـــوداً فيـــا من عنـــده

رزق الجميع سحـاب جـودك هـاطل

يـــا مسبغ البر الجزيل ومسبل العفــو

العظيـــم عظيـــم فضلـــك وابـــل

يا صـاحب الإحسان يامـرخ لنا الستر

الجميل عميـم طـــولك طـــائل

يا عالم الســـر الخفـــي ومنجـــز الــ

ميعـاد صـــدق قـد حكـاه الفـاصل

يا من على العرش استـوى ياصادق الـ

وعـد الـــوفي قضـاء حكمـك عـادل

عظمت صفـاتك يـــا عظيم فجل أن

يأتي المشبـــه ظـــالماً ويشـــاكل

جلت فضـــائلك العظـام فلم نجــد

يحصى الثنـــاء عليك فيهـــا قـــائل

الـــذنب أنت لـــه بمنك غــافـــر

مـــالم يكن شركـــاً ففضلك حـــاصل

يعصيـــك جمٌّ ثـــم تصفـح عنهـــم

ولتـــوبـــة العـــاصي بحلمـك قـــابل

رب يـــربي العــــالمين بـــبره

ويـــزيـــدهم من فضلـــه ويـــواصل

يعطيهمـــوا مـــا أملـــوا من جـــوده

ونـــوالـــه أبـــداً إليهم واصل

تعصيـــه وهـــو يســوق نحـــوك دائماً

نعماً وعن شكـــر لها أنـت غـــافل

ستر الـــذنـوب وزاد في بـــذل العطـــا

مـــالا تكـــون لبعضـــه تستـــاهل

متفضـــل أبــــــداً وأنــت لجوده

تنسى وتغفـل هل تعي يـــا غـــافل

يـــدنــو وتبعـــد ثم أنت لفضلـــه

بقبـــائح العصيـــان منك تقـــابل

وإذا دجى ليـل الخطـــوب وأظلمت

طـــرق السلامــة بل قلاك النـــازل

وعلمت أن لا منجـى ثم تـــلاحمت

سبل الخلاص وخـــاب فيهـــا الآمل

وأيست مـن وجــــه النجـــاة فمالها

طـــرق وقـــد عظم البـــلا المتنـــازل

وقنطـت مـن ضعـف اليقين ولم يكـن

سبب ولا يـــــدنـــــو لها متنـــاول

يأتيك مـن ألطـافـه الفـرج الـذي

فيــه نجـــاتك ليـس يشغل شـــاغل

في لحظـــــة يأتيـك لطف فـــــارج

لم تحتسبــــه وأنت عنـــــه غـــافل

يـــا مـــوجـــد الأشيــــاء من ألقى إلى

أحـــد ســـواك فـإن ذلك بـــاقل

يـــا طيب الأسماء من يقصـــد إلى

أبـــواب غيرك فهـــو غـــر جـــاهل

ومن استراح بغير ذكـــرك أو رجـــا

من غيركـم فضـــلاً فـــذاك المائل

ومـن استظل بغير ظلـك راجيـــاً

أحـــد ســـواك فـــذاك ظل زائل

ومن استعـــاذ إذا عـــرتـــه ملمـــة

بجـــلالكم ذا الـــرأي رأي بـــاسل

والـــرأي في عكس الـــذي حبرتـــه

بســـوى جنـــابك فهـــو رأي مـــائل

عمل أريـــد بـــه ســـواك فـإنـــه

عمل يـــرد على الـــذي هـــو عـــامل

لـــو صلى ذاك وصـــام حـج فإن ذا

عمـل وإن زعـم المرائي بـــــاطـل

وإذا رضيـــت فكـــل شيء هين

حسبـي رضـــاك فكـل شيء زائل

أنت المنى ورضـاك سـؤلي في الـدجى

وإذا حصلت فكـل شيء حـــاصل

أنـــا عبـــد ســـوء آبـق كل على

معبـوده يـا بئس مـــا أنـــا فـاعل

ولقـــد أتى العبـــد المسيء ميمماً

مـــولاه أوزار الكبـــائر حـــامل

قـد أثقلت ظهري الـذنوب وسـودت

وجهي المعـاصي ثـم ذا أنـــا ســائل

مـــا لي سـواك ولست أرجـو غـافـراً

صفح العيـوب وستر عفـوك شـــامل

هـا قــد أتيت وحسن ظني شــافعي

إذ لم يكن عمـل لـــدي يقـــابل

ولبست ثوب الخوف منك مـع الرجى

ووســـائلي نـــدم ودمـع ســـائل

فـاغفـر لعبـدك مـا مضى وارزقـه تـو

بـــة مقلع فيهـــا الشروط كـــوامل

وارزقــه علماً نــافعــاً وارزقــه تــو
فيقــاً لما تــرضى ففضلك كــامل
وافعل بــه مــا أنت أهـل جميلــه
يــا مـن لــه اسماً حســان فــواضل
فــاذا فعلت فحسن ظني صــائب
والظـن كل الظـن أنـك فـــاعـل

اللهم اجعلنا لك شاكرين، واجعلنا لك من الـذاكرين، واجعلنا من عبادك الصـابرين المحسنين المتقين، الذين أهلتهم لخدمتك، ووفقتهم لمحبتك وطـاعتك، واغفـر لنـا ولوالـدينا ولجميع المسلمين، بـرحمتك يــا أرحم الـراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصـــل »

وتأمل الصيام ومـا فيه من المحاسن التي منهـا أنه يبعث في الإنسان فضيلـة الرحمة بـالفقراء، والعطف على البـائسين، فإن الإنسان إذا جـاع تذكر الفقير الجائع، ومنهـا أنه بامتنـاعه عن الأكل يعرف فضل نعمـة الله عليه فيشكرها، ومنهـا أن الصيام يقـوي النفس على الصبر والحلم، وهما تجنب كل مـا من شأنـه إثـــارة الغضب، لأن الصـــوم نصـف الصبر، والصبر نصف الإيمان، ومنها أنه ينقي الجسم من الأخلاط الـرديئة، ومنها أنه مهـذب للنفوس، ومصفي لـلأرواح، ومطهر لـلأجسام، فلـه الأثر العجيب في حفظ القـــوى الباطنة، وحمايتها ممـــا يضرها، ثم هـو عبـادة وامتثـال لأمر الله سبحانه، والمشقة الحاصلة من الصـوم ليسـت بشيء في جـانب رضى الله، طمعـاً في الثـواب والزلفى والأجر العظيم، إلى غير ذلك من المحاسن.

وتأمل ما في حج بيت الله من المحاسن، التي منها أنه مجمع لسراة المسلمين، يجتمعـون فيه مـن مشارق الأرض ومغـاربها في

صعيد واحد، يعبدون إلهاً واحداً، قلوبهم متحدة، وأرواحهم مؤتلفة في الحج، يتذكر المسلمون الرابطة الدينية، وقوة الوحدة الإسلامية، وفي الحج تذكر لحال الأنبياء والمرسلين ومقامات الأصفياء المخلصين، كما قال تعالى ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وتذكير بحال سيد المرسلين وإمامهم، ومقاماته في الحج التي هي أجل المقامات، وهذا التذكير أعلى أنواع التذكيرات، فإنه تذكير بأحوال عظماء الرسل، إبراهيم ومحمد ﷺ، ومآثرهم الجليلة، وتعبداتهم الجميلة، والمتذكر بذلك مؤمن بالرسل، معظم لهم، متأثر بمقاماتهم السامية، مقتد بهم، وبآثارهم الحميدة، ذاكر لمناقبهم وفضائلهم، فيزداد به العبد إيماناً ويقيناً.

ومن محاسن الحج تصفية النفس، وتعويدها البذل والإنفاق، وتحمل المشاق، وترك الزينة والخيلاء، ومنها شعور المرء بمساواته لغيره، فلا ملك ولا مملوك، ولا غني ولا فقير، بل الكل هناك سواء، ومن محاسن الحج التنقل في البلاد لمعرفة أحوالها، وعادات سكانها، وزيارة مهبط الوحي والرسل

الكـرام، ومن محاسن الحج تـذكـر المجمع العظيم في صعيـد واحد، يسمعهم الـداعي، وينفذهم البصر، وذلك في المحشر ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ حفاة عراة غرلا، ومن محاسنه توطين النفس على فراق الأهل والولـد، إذ لابد من مفـارقتهم، فلـو فـارقهم فجأة حصل صـدمة عظيمـة عنـد الفـراق، ومن محاسن الحج أنه متى قصده يتزود لسفره بكل ما يحتاج إليه، مدة ذهابه وإيـابه، فيتزود للعقبى، وهي السفرة الطـويلة، التي لا رجوع بعدها، حتى يبعث الله الأولين والآخرين.

وفي سفر الحج قـد يجد ما يحتاج إليـه في غير بلده، ولا يجد في العقبى ما يحتـاج إليه للـدار الآخرة، إلا إذا تزوده في الـدنيا، قال تعالى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

ومن محاسنه أن الإنسـان يعتـاد التـوكل على الله، لأنـه لا يمكنه أن يحمل كل مـا يحتاج إليـه في سفره للحج، فـلا بد من التوكل على الله تعالى فيما حمله، وفيما لم يحملـه مع نفسه، فيعتاد توكله إلى كل ما يحتاج إليه، ومن محاسنه أنه إذا أحرم نزع المخيط الـذي هو لبـاس الأحيـاء، ويلبس غيره ممـا هـو أشبه بلبـاس

الأموات، فيجد ويجتهد في الاستعداد لما أمامه إلى غير ذلك من المحاسن التي يصعب حصرها.

ثم تأمل محاسن الجهاد في سبيل الله، إذ فيه قمع أعداء الله، ونصر أوليائه، وإعلاء كلمة الإسلام، وحمل الكافر على ترك الكفر الذي هو أقبح الأشياء، والإقبال على ما هو أحسن الأشياء، وفيه إخراج البشر عن درجة الأنعام، قال تعالى - في حق الكفرة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ ومن محاسنه اكتساب حياة الأبد، فإنه إن قَتَلَ فقد أعلى دين الله، وإن قُتِلَ فقد أحيا نفسه، قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

ومنها ما يحصل للمجاهد في سبيل الله من الثواب الجزيل، ومنها تكثير المسلمين، وتقليل الكفرة، ومنها - وهو أعلاها - امتثال أمر الله حيث يقول ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾.

ومن محاسن الجهاد أنهم في الانتصار يغنمون ويشكرون ويقتوون، وإن أديل عليهم الكفار عرفوا أن ذلك بسبب معصيتهم وذنوبهم، وفشلهم وتنازعهم، فيلجأوا إلى الله

متضرعين تائبين، ومن محاسنه أن ترك الجهاد سبب للذل، لما ورد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم بأذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» رواه أبو داود، ومن محاسن الجهاد السلامة من النفاق، لحديث «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق» رواه أبو داود والنسائي، وفي الحديث الآخر «من لقي الله بغير أثر من جهاد، لقي الله وفيه ثلمة» وفي الحديث الآخر «ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب» ومن محاسنه استخراج عبودية أولياء الله، في السراء والضراء، وفيما يحبون ويكرهون، إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على محاسن الجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله.

ثم تأمل ما جاءت به الشريعة من المعاملات، فمن محاسن البيع والشراء، وصول الإنسان إلى ما يحتاج إليه من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، ومن محاسنه قطع مسافة الطلب، فإن من طلب الشيء من معدنه يحتاج إلى الأسفار، وركوب

المركـوب، وتحمل الأخطـار، ومتى وجـده بـالبيع سلم من الأخطار، وسقط عنـه مؤنة الأسفار، فانظـر إلى العود والمسك، والسيـارات والمكائن والأقمشـة، والهيل والسكر ونحـو ذلك، معـادنها بعيدة، فمن لطف الله بعبـاده أن سخر بعض النـاس لبعض، وجـاءت الشريعة الكـاملـة بحل أنـواع المعامـلات، كالإجارات والشركـات، إلا ما دل الدليل على تحريمـه، مما فيه ضرر أو ظلم أو جهـالـة أو نحو ذلك، فمن تأمـل المعامـلات الشرعية، رأى ارتباطها بصلاح الـدين والدنيا، وشهد لله بسعة رحمتـه، ولطفـه بعبـاده، وحكمتـه حيث أبـاح لعبـاده جميع الطيبات، ولم يمنع من ذلـك إلا كل خبيث، ضـار على الدين أو العقل أو البدن أو المال.

فمن محاسن الإجـارة دفـع حـاجـات العبـاد، بقليل من الإبدال، ويسير من الأموال، فلا كل أحد يملك داراً يسكنها، ولا سيارة يـركبها، ولاطائرة يركبهـا، ولا طاحونـة يطحن فيها، ولا مخزنـاً لأمـوالـه، ونحو ذلـك مما يطـول تعـداده، فَجُـوِّزَتْ الإجارة، ولاحاجـة إلى ذكر محاسن الصلح، فهـو كما ذكـره الله

خير، قال الله تعالى ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

وأما الوكالـة والكفالة، ففيهما من الإحسان ما لا يخفى على أحـد ممن اعتقــد الشرع، ومن لم يعتقـد، وعقل الشرائع، أو لم يعقل، احتـاج إلى الـوكـالـة والكفـالـة، فإن الله تعـالى خلق الخلائق، وجعلهم مختلفين في القصد والهمم، فليـس كل أحد يرغب أن يباشر الأعمال بنفسه، ولا كـل يهتدي إلى المعاملات، فمن لطف الله بخلقه إبـاحتها، فـلا يليق بأصحاب المروات، وأوليـاء الأمور، مبـاشرة البياعـات كلها بأنفسهم، فـالنبي ﷺ باشر بعض الأمور بنفسه، تعليماً لسنة التواضع، وبياناً لجوازه، وأضاف بعض الأمـور إلى غيره، وباشر ذبح الأضحيـة بنفسه، وفوض إلى علي ذبح قسم من هديه ﷺ.

وأما الحسن في الكفـالة، فإن فيهـا إظهـار الشفقة والـرحمة ومراعاة الأخـوة، يبذل الذمة ليضمها إلى الـذمة، فينفسح وجه المطالبـة، ويسكن قلب المطالب بسبب السعة، قـال الله تعالى ﴿وَمَا كُنتَ لَـدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْـلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ إلى أن جعل كـافلها زكريا، كما قـال تعــالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ وإذا

علمت محاسن الوكالة والكفالة، فالحوالة واضحة محاسنها، ففي الحوالة كفالة ووكالة، وزيادة فراغ ذمة الأصيل، عن الحزن الطويل، فإذا قبلت حوالته ادخلت على قلب أخيك - بفراغ ذمته - سروراً، ولا يخفى ما في إدخال السرور على المسلم من الأجر.

ومن محاسن الشفعة أن الجار ربما يكون في حاجة إلى هذه الحصة المبيعة، كأن يكون بيته ضيقاً، ويريد اتساعه، أو تكون الأرض المشتركة بجوار مزارعه، ويحتاج إليها، ومن محاسنها التنبيه على عظم حق الجار والشريك، حيث أن له الحق في التقدم على غيره في الشراء، إلا إذا أسقط حقه بامتناعه عن الشراء، ومنها دفع ضرر الجار، وهو مادة الضرر.

وقال ﷺ «لا ضرر ولا ضرار» في الإسلام، ولا شك عند أحد في حسن دفع ضرر التأذي بسبب المجاورة على الدوام، من إيقاد نيران، وإعلاء جدار، وإثارة غبار ودخان، وأعظم من ذلك سماع التلفزيون والمذياع، وإحداث أشياء تضر بملكه، ونحو ذلك من أنواع الضرر.

وأما الوديعة فمحاسنها ظاهرة، إذ فيها إعانة عباد الله في حفظ أموالهم، ووفاء الأمانة، وهو من أشرف الخصال عقلاً وشرعاً، ومن محاسنها أنها إحسان إلى عباد الله، والله يحب المحسنين، ومنها أنها سبب للتآلف والتآخي بين المسلمين وسبب لمحبة بعضهم لبعض.

ومن محاسن الإسلام النهي عن سوء معاملة الزوج لزوجته، وأن عليه أن يقارن بين المحاسن والمساوئ، فإذا كان منصفاً غض بصره عن المساوئ، إذا كانت محاسنها تغمرها، لاضمحلالها فيها، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر» رواه مسلم.

وأما الفرائض وتوزيع المال على الورثة، فقد وضعه الله بنفسه، بحسب ما يعلمه من قرب وبعد ونفع، وما هو أولى ببر العبد، ورتبه ترتيباً تشهد له العقول الصحيحة بالحسن وأنه لو وكل الأمر إلى آراء الناس وأهوائهم وإراداتهم، لحصل بسبب ذلك من الخلل والاختلال، وزوال الانتظام، وسوء الاختيار

فوضى، ومن جملة المحاسن أن ألحق السبب بالنسب، فالسبب المناكحة والولاء، ولما جعل الله سبحانه عقد النكاح ذريعة المحبة والألفة، والازدواج، والاستئناس بين الناس، فلا يحسن أن يلحقها عند موت أحدهما مضاضة ألم الفراق، من غير أن يرتفق أحدهما بما فضل عنه نوع ارتفاق، ثم جعل للزوج ضعف ماللمرأة من الزوج.

ومن جملة المحاسن أنه لم يورث عند اختلاف الدين، إذا مات المسلم فالكافر لا يورث منه، لأن الكافر وإن كان قريباً نسباً، فهو بعيد ديناً، لأن الكافر ميت لا يرث الميت، قال الله تعالى ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ﴾ الآية، وقال تعالى ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، وأما الكافر فيرث الكافر، لاستواء حاليهما وماليهما.

وأما الهبة فمستحبة، إذا أريد بها وجه الله، والأصل فيها قبل الإجماع، قوله تعالى ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ وقوله ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ والله

سبحانه كـريم جواد وهاب، ومن محاسنها أنها سبب للتحـاب والتواد، كما في الحديث «تهادوا تحابوا»، ومن محاسنها أنها تسل السخيمة، وفي الحديث «تهادوا، فإن الهدية تسـل السخيمة»، وقد أهـدى ﷺ للنجاشي حُلـة وأواقي مـن مسك، وكـان ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليهـا، ومن محاسنها أنها تقوى الصلـة، ومتى قويت الصلة سارت الأمة بقدم ثابت، فحسن الصلة بين أفراد الأمة سر نجاحها، ومن محاسنها وفرة الثقة بين المتهادين، إلى غير ذلك من المحاسن.

وأمـا النكـاح فمستحب، ومحاسنه كثيرة، منهـا تحصين الفرج، ومنهـا تحصين الزوجة، ومنه حفظهـا والقيام بها، ومن محاسنه أنـه طريقـة الـرسل، ومن محاسنه تكثير الأمـة، وتكثير النسل، ومنها تحقيق مبـاهاة النبي ﷺ، ومنهـا قضاء حـوائجه من طبخ ونحـوه، ومنهـا حفـظ بيتـه وأولاده، ومنهـا سكـونـه وطمأنينتـه إليها، واستئنـاسه بها، ومعـاشرتها، وغير ذلك من المصالح التي لا يتسع هذا المقام لعدها.

وأما الطـلاق فمن محاسنه أن جعل الله عــز وجـل ملك

الطلاق إلى الزوج، ومن محاسنه أن حكم بالحرمـة الغليظة بعد الطلقـات الثـلاث، لأن الظـاهــر، أن من طلق ثـلاثـا، رأى الصـلاح في الفراق، وعلق الشرع حِل المطلقـة ثلاثـا بالتـزويج بزوج آخر، والدخول بها، ليصير هـذا الشرط مانعاً له من العود إليها، ويثبت على رأي من الصلاح في مفارقتها، ومن المحاسن أنه لم يحكم بحـرمتها على وجه لا رجوع فيه أصـلاً، فإنه ربما لا يصبر عنها فيهلك في ذلك، فالشرع جعل للوصول إليه سبيلاً، لكن بعدمـا يذوق الآخـر عسيلتها، وتـذوق عسيلته، ولا يجوز عن طـريق التحليل، لحديث «لعن الله المحلِّل، والمحلَّل لــه» ومن محاسن الطلاق أن يكـون في طهر لم يجامعها فيه، هـذا هو السنـة، فإنه إذا قضى وطـره منها، انتقص ميلـه إليها طبعـاً، فيبادر إلى مفارقتها بقليل داعية، ويسير أذية، فإن المرء إذا شبع من شيء سقط من عينه، وهان عليـه، وإذا جاع قوي ذلك في قلبـه فـلا يحصل الطــلاق عن رويـة، وربما ينـدم على ذلك، فيحتاج إلى نقض الطـلاق، فكان الطلاق الحسن المسنون، أن يطلقهـا في طهـر لم يجامعهـا فيه، فإن هـذه الحال حـالـة كمال

الرغبـة، وتمام الميل، فالظاهـر أنه لا يقدم على الطـلاق في هذه الحالة، إلا لحاجة داعية، فرخص له في الطلاق.

ومن محاسنه أن جعل هـزله جـداً، قال ﷺ «ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد، الطلاق والعتاق والنكاح» فإذا عرف الإنسان أنه بمجـرد تلفظه به، ولـو مازحـاً يقع، امتنع بإذن الله إذا كان عاقلاً.

ومن محاسن القصاص، وفـرض العقوبات، زجـر النفوس الباغيـة، وردع القلوب القاسيـة، الخالية من الـرحمة والشفقة، ومن محاسنه تأديب الجماعـات الطاغية، فحكم بقتـل القاتل، وأمر بقطع يـد السارق، ليحقن الدماء، قـال تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ الآية، والقطع لحفظ الأمـوال، فيعيش الناس آمنين مطمئنين، قال تعالى ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَـزَآءَۢ بِمَا كَسَبَـا نَكَـٰلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَـزِيـزٌ حَكِيمٌ﴾ وحرم الـزنا ومقدماتـه كالنظر إلى الأجنبية، والخلـوة بها، والقبلة واللمس، وأمر بـرجم الزاني، وقتل اللـوطى على رؤوس الأشهاد، وحكم بجلد الزاني البكر، مائة جلدة والتغريب، كل ذلك محافظة على

الأنساب والأعراض، وحماية للأخلاق، وصيانة للأمة من الفناء والفساد، وحرم الخمر، وعدها أم الخبائث، وحكم على متعاطيها بالجلد، لارتكابه النقائص والخسائس، كل ذلك ليبقى العقل سليماً، ويظل المال مصوناً، ويدوم الشرف والخلق طاهراً نقياً.

شعراً:

لقد أيقظ الإسلام للمجد والعلى
بصائر أقوام عن المجد نوم
فأشرق نور العلم من حجراته
على وجه عصر بالجهالة مظلم
ودك حصون الجاهلية بالهدى
وقوض أطناب الضلال المخيم
وأنشط بالعلم العزائم وابتنى
لأهليه مجداً ليس بالمتهدم

وأطلق أذهان الورى من قيودها

فطارت بأفكار على المجد حوم

وفك أسار القوم حتى تحفزوا

نهوضاً إلى العلياء من كل مجثم

وعما قليل طبق الأرض حكمهم

بأسرع من رفع اليدين إلى الفم

اللهم ربِّ قلوبنا على محبتك وطاعتك، وثبتنا على قولك الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وألهمنا ذكرك وشكرك، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصل »

ومن محاسن الإسلام الحث على المشورة والأخذ بها، متى كانت صائبة، متفقة مع العقل والمنطق والتجربة، قال تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾.

ومن محاسنه أن أفضل الناس عند الله أكثرهم صلاحاً وتقوى، كما قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

ومن محاسنه الحث على العتق، وتحرير الأرقاء، والإحسان إلى المملوك.

ومن محاسنه الحث على الإحسان إلى الجار والضيف والمسكين واليتيم.

ومن محاسن الإسلام أنه يدعو إلى تبادل الألفة والمحبة، والتصافي والتعاون، قال ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً».

ومن محاسنه أنه يذم النزاع والكراهية والتفرقة، قال تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ وقال الرسول ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً».

ومن محاسنه النهي عن النميمة والغيبة، والحسد والتجسس، والكذب والخيانة، والآيات والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة جداً، فتذكر لها تجدها.

ومن محاسنه النهي عن الظلم، والأمر بالعدل، مع القريب والبعيد، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا﴾ وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

ومن محاسن الإسلام الحث على العفو عن المعتدي، قال تعالى ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ وقال ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقال ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.

ومن محاسنه الدعوة إلى الصلح بين الأخوين، والنهي عن الهجران، قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ وقال ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

ومن محاسنه النهي عن التقاطع والتدابر، والتباغض والتحاسد، قال ﷺ «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا» الحديث.

ومن محاسنه النهي عن الاستهزاء بالناس، وذكر عيوبهم، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ الآية.

ومن محاسنه النهي عن بيع الإنسان على بيع أخيه، والخطبة على خطبته، إلا أن يأذَنَ أو يُردَّ، لما ينشأ عن ذلك من العداوة والتقاطع.

ومن محاسنه مشروعية السلام على المسلم، عرفه أو لم يعرفه، ومن محاسنه الأمر برد التحية بأحسن منها أو ردها قال تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ الآية.

ومن محاسنه الأمر بالتثبت فيما نسمعه، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ وقال ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ الآية.

ومن محاسنه النهي عن البول في الماء الراكد، وفي ذلك العناية بالناحية الصحية، والوقاية من النجاسة والأمراض بإذن الله.

ومن محاسنه النهي عن إيــذاء المؤمنين والإضرار بهم، قــال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ وقـال ﷺ «من أكل الثـوم والبصل والكراث، فـلا يقربن مسجـدنا، فإن الملائكـة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

ومن محاسنه النهي عن الأكل بـالشمال، والشرب بها، لأنها لإزالة ما يستقذر، ولأن الشيطان يأكل بشماله، كما في الحديث.

ومن محاسنه الأمـر بـاتبـاع جنــازة المسلم، لما في ذلك من الـدعاء والترحـم عليه، والصـلاة عليـه، وجبر خـواطر أهلـه المؤمنين.

ومن محاسن الإسلام تشميت العـاطس، وإبرار المقسم، لما في ذلك من التآلف والتآخي، والـدعاء لأخيك بالرحمة، ولما في إبرار القسم من جبر خاطره، وإجـابة طلبه، مالم يكن فيه شيء من مخالفة الشرع.

ومن محاسنه إجابـة دعوة المسلم، ولاسيما إذا كـان لعرس، ولم يكن فيهـا ما يخالف الشريعـة، أو يخل بالمروءة والإنســانية.

كما تراه اليوم عند بعض الناس من الملاهي والمنكرات، لأن في حضوره والحالة هذه تشجيع للفسقة وأهل المجون، وإعانة على نشر المعاصي، وعدم المبالاة فيها فإن كان يقدر على إنكار المنكر كإزالة التليفزيون ونحوه حضر وأزاله وإلا امتنع.

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه حرم على المسلم ترويع أخيه المسلم، إما بإخباره بخبر يفزعه، أو يشير إليه بسلاح، أو نحو ذلك.

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه نهى عن تشبه الرجال بالنساء، وبالعكس، بأن تتشبه النساء بالرجال، لما في ذلك من المفاسد، التي منها التخنث فيمن يتشبه بهن، في ملابسهن وحركاتهن وكلامهن، كما هو موجود عند بعض المنحلين، والمغرورين أصحاب الخنافس والتواليتات محلوقي اللحا.

ومن محاسن الإسلام إتقاء مواضع التهم والريب، كي يصون ألسنة الناس وقلوبهم عن سوء الظن به، وورد أن صفية زوج النبي ﷺ جاءت تزوره وهو معتكف، فقام معها مودعاً،

حتى بلغت باب المسجد، فرآه رجلان من الأنصار، فسلما عليه، فقال «على رسلكما، إنما هي صفية بنت حيي» فقالا: سبحان الله يا رسول الله! وكبر عليهما، فقال النبي ﷺ «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً» فهذا أشرف الخلق وأزكاهم، أبعد التهمة والشك عن نفسه، وقال عمر رضي الله عنه: «من أقام نفسه مقام التهم، فلا يلومن من أساء به الظن» ومر عمر برجل يكلم امرأته على ظهر الطريق، فعلاه وضربه بالدرة، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إنها امرأتي. فقال عمر: هلاّ كلمتها حيث لا يراك أحد من الناس.

فالإسلام من محاسنه الابتعاد عن مواضع التهم والشبهات، فكيف لو رأى من تدخل على الخياط، يفصل على بدنها وحده، خالياً بها، أو رأى من تدخل على المصور وحدها، أو رأى من تركب مع من ليس محرماً لها، أو سافرت مسلمة إلى بلاد الكفر بدون محرم، أو دخلت على الدكتور وحدها باسم الكشف الطبي، أو نحو ذلك، مما حدث في زمننا الذي كثرت

فيه الفتن، وقل فيه الأمر والنهي، وردع أهل الشر والفساد الذين قويت شوكتهم، وساند بعضهم بعضاً، عكس ما عليه أهل الخير والصلاح، من التفكك والتخاذل والمصانعات، فالله المستعان.

أيا علماء الدين مالي أراكم
تغاضيتم عن منكرات الأوامر

أما الأمر بالمعروف والنهي فرضكم
فأعرضتم عن ذاك إعراض هاجر

أما أخذ الميثاق ربي عليكم
بأن تنصحوا بالحق أهل المناكر

فإن هم عصوكم فاهجروهم وهاجروا
تنالو بنصر الدين أجر المهاجر

إذا كان هذا حال قاض وعالم
وحال وزير أو أمير مظاهر

ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا
صواعق قهار وسطوة قاهر

فما الله عما تعملون بغافل

ولكنه يملي لطاغ وفاجر

وقد أرسل الآيات منه مخوفاً

ولكن غفلتم عن سماع الزواجر

أجيبوا عباد الله صوت مناصح

دعاكم بصوت ماله من مناصر

وقوموا سراعاً نحو نصرة دينكم

إذا رمتم في الحشر غفران غافر

وحسن ختام النظم أزكى صلاتنا

على المصطفى والآل أهل المفاخر

اللهم بارك في أسماعنا وأبصارنا ونور قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصل »

ومن محاسن الإسلام أن الإنسان إذا ابتلي بشرير من الأشرار، أو فاجر من الفجار، أو محب للإجرام، ينبغي أن يحذره ويبتعد عن شره، ويداريه ويتجنبه ما أمكن، قال أبو الدرداء : إنا لنبش في وجوه قوم، وإن قلوبنا لتلعنهم، ومعنى هذا مداراة الأشرار الذين لا تقدر على ردعهم، والإنكار عليهم، لخوفك من شرهم وأذيتهم، وإجرامهم، وتنكر بقلبك.

ومن محاسن الإسلام الأمر بإصلاح ذات البين، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة متظاهرة.

ومن محاسنه الأمر بستر عورات المسلمين، وعيوبهم ونقائصهم، قال ﷺ «ومن ستر مسلماً ستره الله» وقال ﷺ «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم» الحديث وتقدم.

ومن محاسن الإسلام إدخال السرور على قلب المسلم، ومساعدة المحتاج، قال ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه

ما يحب لنفسه» وقال «ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته».

ومن محاسن الإسلام توقير المسلم، ولا سيما ذي الشيبة، ورحمة الصبيان، قال ﷺ «ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا» وقال ﷺ «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم» الحديث.

ومن محاسن الإسلام النهي عن الفُحش، وبذاءة اللسان، قال ﷺ «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء».

ومن محاسن الإسلام النهي عن التكلم سراً بين اثنين مع وجود ثالث، من أجل أن ذلك يحزن الثالث، فيظن أنهم يتناجون به، فهذا ينافي الأدب، وكذلك ليس من الأدب أن تتحدث بلغة أجنبية، إذا كان هناك من لا يعرفها، قال ﷺ «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه».

ومن محاسن الدين الإسلامي أن لا يتدخل الإنسان فيما لا يعنيه، وهذه من جوامع كلمه ﷺ، كما في الحديث «من حسن

إسلام المرء تركه مالا يعنيه» أخذه بعضهم وصاغه بعبارة : (إبحث عن عملك الخاص). ولو تتبع المسلمون إرشادات نبيهم، ونصائحه ﷺ، لاستراحوا وأراحوا غيرهم، ولو تتبعت أكثر المشاكل، والمنازعات والمخاصمات والمجادلات، لوجدت سببها الوحيد التدخل فيما لا يعني.

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي والتحذير عن الجلوس في الطرقات، لما في ذلك من التعرض لما لا ينبغي، ولما يلزم الإنسان القيام به وربما لم يقم به من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونصر المظلوم، وردع الظالم، وذلك نصره، وإعانة المسلم، وغض البصر، ورد السلام، وكف الأذى.

ومن محاسن الدين الإسلامي أن من استعاذنا بالله علينا أن نعيذه، وأن من سألنا بالله نعطيه، ونكافيء من صنع إلينا معروفاً إن استطعنا، فإن لم نستطع ندعو له أن يجزيه الله جزاءً حسناً، على ما أسداه إلينا من المعروف، عملاً بالحديث «من استعاذكم بالله فأعيذوه» الحديث والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

« فصل »

ومن محاسن الدين الإسلامي أن تنصف من نفسك ، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ، وتضع نفسك موضع إخوانك المسلمين ، وتعاملهم المعاملة التي تحب أن يعاملوك بها ، وتؤدي حقوقهم ، قال ﷺ «لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال ، الإنفاق من الإقتار ، والإنصاف من نفسه ، وبذل السلام» وقال تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ . وقال ﷺ «طعام الإثنين يكفي الثلاثة» إلى آخر الحديث ، وفي الحديث الآخر «ومن كان معه فضل ظهر ، فَلْيُعِدْ به على من لاظهر له ، ومن كان معه فضل من زاد ، فَلْيُعِدْ به على من لا زاد له» فذكر من أصناف المال ما ذكر ، قال أبو سعيد : حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل . رواه مسلم .

ومن محاسن الإسلام وأخلاقه السامية ، أن يصون الإنسان عرض أخيه المسلم ونفسه وماله من ظلم أصابه بقدر استطاعته ، ويرد عنه الظلم والعدوان ، ويدافع ويناضل عنه

حسب قدرته ، فروى أبو الدرداء رضي الله عنه أن رجلا نال من رجل عند رسول الله ﷺ ، فرد عنه رجل ، فقال النبي ﷺ «من رد عن عرض أخيه ، كان له حجابا من النار» وورد عنه ﷺ أنه قال «من رد عن عرض أخيه ، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» رواه الترمذي .

ومن محاسن الإسلام الأمر بالتوسط بين البخل والإسراف ، قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ وقال ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ .

ومن محاسن الإسلام الحث على الصبر بأنواعه الثلاثة ، الصبر على طاعة الله حتى يؤديها ، والصبر عن معصية الله حتى يتركها ، والصبر على أقدار الله المؤلمة .

ومن محاسن الإسلام العطف على الضعفاء ، والشفقة على الفقراء ، والرأفة باليتامى ، والخدم والعبيد والإماء ، والإحسان إليهم ، ودفع الأذى عنهم ، وحسن معاملتهم ، والتواضع معهم ، وملاطفتهم وخفض الجناح لهم ، ولين الجانب معهم ،

قال تعالى لرسوله ﷺ ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ وقال ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ وقال ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ، فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ، وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ وقال ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ وقال ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ، أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ الآية.

« فصل »

ومن محاسن الدين الإسلامي الرأفة والرحمة والشفقة، لا القسوة والغلظة والتعذيب، حتى في حق الحيوانات البهيمية، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال **«عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»** متفق عليه.

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا «أن رجلا دنا من بئر فنزل وشرب منها، وعلى البئر كلب يلهث من العطش، فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه، فشكر الله له ذلك فأدخله الجنة».

وروى مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ مر على حمار قد وسم في وجهه فقال «لعن الله الذي وسمه».

شعراً:

أنا العبد الذي كسب الذنوبا

وصدته الأماني أن يتوبا

أنــا العبــد الــذي أضحى حــزينــاً

على زلاتـــه قلقـــاً كئيبـــا

أنــا العبــد الــذي سطــرت عليــه

صحــائف لم يخف فيهــا الــرقيبــا

أنـــا العبـــد المسيء عصيت سراً

فما لي الآن لا أبـــدي النحيبـــا

أنــا العبــد المفــرط ضــاع عمــري

فلــم أرع الشبيبـــة والمشيبـــا

أنـــا العبــد الغــريق بلج بحــر

أصيــح لـــربما ألقــى مجيبـــا

أنــا العبــد السقيم من الخطــايــا

وقـــد أقبلــت ألتمــس الطبيبـــا

أنـــا العبـــد المخلف عــن أنـــاس

حـــووا من كــل معـــروف نصيبـــا

أنــا العبــد الشريــد ظلمت نفسي

وقـــد وافيت بـــابكم منيبـــا

أنـــا العبــد الفقير مــددت كفي

إليكم فــادفعــوا عني الخطــوبــا

أنــا الغــدار كم عــاهــدت عهــداً

وكنت على الــوفــاء بــه كــذوبــا

أنـــا المقطـــوع فـــارحمنـي وصلني

ويسر منك لي فــرجــاً قــريبــا

أنـــا المضطــر أرجـــو منك عفـــواً

ومن يــرجـو رضـــاك فلن يخيبــا

فيـــا أسفـى على عمـــر تقضـى

ولم أكسب بـــه إلا الــذنـــوبــا

وأحـــذر أن يعـــاجلني ممـــات

يحير هـــول مصرعـــه اللبيبــا

ويــا حــزنــاه من حشري ونشري

بيـــوم يجعل الــولــدان شيبــا

تفطـــرت السماء بـــه ومـــارت

وأصبحت الجبـــال بـــه كثيبــا

إذا مـــا قمت حيرانـــاً ظميئـــا

حسير الطـرف عـريـــانـاً سليبـا

ويـــا خجـــلاه من قبح اكتســـابي

إذا مـــا أبـدت الصحف العيــوبـا

وذلـــة مـوقـف وحسـاب عـــدل

أكـــون بـــه على نفسي حسيبـــا

ويـــا حــــذراه من نـــار تلظى

إذا زفــرت وأقلقت القلـــوبـــا

تكـــاد إذا بـــدت تنشق غيظـــاً

على من كـــان ظـــلاَّمـــاً مـريـــا

فيـــا من مـــد في كسب الخطـــايـــا

خطـــاه أمـــا يأني لك أن تتـــوبـــا

ألا فـــاقلع وتب واجهـــد فـإنـــا

رأينـــا كل مجتهـــــد مصيبـــا

وأقبل صـــادقـــاً في العـــزم واقصـــد

جنـــابـــاً للمنيب لـــه رحيبـــا

وكن للصـــالحين أخـــاً وخـــلا

وكن في هـــذه الـــدنيـــا غـــريبـــا

وكن عـن كل فـــاحشـــة جبـــانـــاً

وكن في الخير مقـــدامـــا نجيبـــا

ولاحظ زينـــة الـــــدنيـــا ببغض

تكـن عبـــداً إلى المولى حبيبـــــا

فمن يخبر رخـــارفهـــا يجدهـــا

مخالبـــة لطـــالبهـــا خلـــوبـــا

وغض عن المحـــارم منك طـــرفـــاً

طمـــوحـــاً يفتن الـــرجل الأريبـــا

فخـــائنـــة العيـــون كـأســـد غـــاب

إذا مـــا أهملت وثبـت وثـــوبـــا

ومن يغضض فضـــول الطـــرف عنهـا

يجد في قلبـــه روحـــاً وطيبـــا

ولا تطلـق لســـانـك في كـــلام

يجر عليك أحقـــاداً وحـــوبـــا

ولا يبرح لسانك كل وقت

بذكر الله ريانا رطيبا

وَصَلِّ إذا الدجى أرخى سدولا

ولا تضجر به وتكن هيوبا

تجد أنسا إذا أودعت قبرا

وفارقت المعاشر والنسيبا

وصم ما تستطيع تجده ريا

إذا ما قمت ظمآنا سغيبا

وكن متصدقا سراً وجهراً

ولا تبخل وكن سمحاً وهوبا

تجد ما قدمته يداك ظلاً

إذا ما اشتد بالناس الكروبا

وكن حسن السجايا وذا حياء

طليق الوجه لا شكساً غضوبا

اللهم وفقنا توفيقا يقينا عن معاصيك، وأرشدنا برشدك إلى السعي فيما يرضيك، وأجرنا يا مولانا من خزيك وعذابك،

وهب لنا ما وهبتـه لأوليائك وأحبابك، وآتنا في الـدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصل »

ومن محاسن الإسلام مراعاة الحكمة، وذلك أن نضع كل إنسان من المؤمنين في منزلته، ونراعي كرامته وشعوره، ونجعله في المكان الذي يليق به.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال «أنزلوا الناس منازلهم» رواه أبو داود، وروي أن عائشة رضي الله عنها كانت مسافرة، فنزلت منزلا تستريح فيه، وتتناول طعامها، فجاء سائل فقير، فقالت: ناولوا هذا المسكين قرصاً، ثم مر رجل يركب فرساً، فقالت: أدعوه إلى الطعام. فقيل لها: لماذا تعطين المسكين قرصاً، وتدعين هذا الغني إلى الطعام، فأجابت إن الله تعالى أنزل الناس منازل، لا بد لنا أن ننزلهم تلك المنازل، هذا المسكين يرضى بقرص، وقبيح بنا أن نعطي هذا الغني - وهو على هذه الهيئة - قرصاً، فرحمها الله، ما أحسن هذا من جواب رد، دل على الحكمة وحسن الذوق، ونبل الخلق، وكرم المعاملة، والاقتداء التام بإرشادات الله ورسوله ﷺ.

وروي أن رسول الله ﷺ دخل بيتا من بيوته، فدخل عليه أصحابه، حتى امتلأ المجلس، فجاء جرير بن عبد الله البجلي، فلم يجد مكاناً، فقعد على الباب، فلف رسول الله ﷺ رداءه، وقدمه له ليجلس عليه، وقال له «إجلس على هذا» فأخذ جرير الرداء، ووضعه على وجهه، وجعل يقبله ويبكي، متأثراً من إكرام النبي ﷺ له، ثم لفه ورده إلى النبي ﷺ شاكراً مقدراً، وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك يا رسول الله، أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني، فنظر المصطفى ﷺ يميناً وشمالاً، ثم قال «إذا أتاكم كريم قومٍ فأكرموه».

فانظر إلى هذه المعاملة الجميلة، تجد المثل الكامل في معاملة الرسول له، حيث راعى شعور جرير وأكرمه، وكيف تأثر جرير بهذه المعاملة الكريمة النبيلة اللطيفة.

ومن محاسن الإسلام أنه أثبت للزوجات على الأزواج حقوقا، مثل الحقوق التي للرجال بالمعروف، وحسن العشرة، وترك الإضرار، وجعل (للرجال عليهن درجة) أي في الفضيلة، في الخلق والمنزلة، وطاعة الأمر، والإنفاق، وأداء المهر، والقيام بالمصالح، والفضل في الدنيا والآخرة.

ومن محاسن الإسلام أن المرأة عند بعض العرب في الجاهلية تعد جزءاً من ثروة أبيها أو زوجها، وكان ابن الرجل يرث أرملة أبيه بعد وفاتها، وكان العرب قبل الإسلام يرثون النساء كَرْهاً، بأن يأتي الوارث ويلقي ثوبه على زوجة أبيه، ثم يقول ورثتها كما ورثت مال أبي، فإذا أراد أن يتزوجها تزوجها بدون مهر، أو زوجها لأحد عنده وتسلم مهرها ممن يتزوجها، أو حرم عليها أن تتزوج كي يرثها، فمنعت الشريعة الإسلامية هذا الظلم وهذا الإرث، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ وكان العرب في الجاهلية يمنعون النساء من الزواج، فالإبن الوارث كان يمنع زوجة أبيه من التزوج، كي تعطيه ما أخذته من ميراث أبيه، والأب يمنع ابنته من التزوج حتى تترك له ما تملكه، والرجل يطلق زوجته ويمنعها من الزواج، حتى يأخذ منها ما يشاء، والزوج المبغض لزوجته يسيء عشرتها، ويمللها، ولا يطلقها حتى ترد إليه مهرها، فالعرب قبل الإسلام كانوا يظلمون المرأة، ويتحكمون فيها، قال تعالى ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾

وكانوا لا يعدلون بين النساء، في النفقة والكسوة والمعاشرة، فأمر الإسلام بالعدالة بينهن، قال تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية، وقال ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ وقال ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ وقال في ناحية الدين ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وفي ناحية الأهلية والملك، قال تعالى ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وقال ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾.

وحسب الإسلام ما كفل للمرأة من مساواة دينية، ومن مساواة في التملك والكسب، وما حقق لها من ضمانات في الزواج، بإذنها ورضاها دون إكراه ولا إهمال، قال ﷺ «لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، وإذنها الصموت» وفي مهرها قال ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

فَرِيضَةً﴾ .

ومن محاسن الإسلام أن العرب قبل الإسلام كانوا يشدون البنات ، ويدفنونهن وهن على قيد الحياة ، خوفاً من العار، يهل الرجل على ابنته التراب حتى تموت ، فجاء الإسلام وحرم وأْدَهُنَّ وقتلهن ، تحريماً قاطعاً ، ومنحهن الحق في الحياة ، وبهذا أنصف الإسلام المرأة كل الإنصاف ، وحافظ على حياتها وحقوقها الإنسانية .

اللهم أعذنا من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، وغلبة الدين وقهر الرجال ، وشماتة الأعداء ، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

« فصل »

ومن محاسن الإسلام إبطال الكهانة وتحريمها، وتحريم زجر الطير، وتحريم الميسر، وهو نوع من القمار، ومنها الأزلام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحامي.

ومنها رمي البعرة، كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها دخلت حشفاً، ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيبا، حتى تمضي عليها سنة، ثم تؤتى بدابة، حمار أو طير أو شاة فتفتض به، فقلما تفتض بشيء إلا مات، ثم تخرج بعد ذلك، فتعطى بعرة، فترمي بها، ثم تراجع ما شاءت.

ومنها قتل الأولاد خشية الفقر، فكان الرجل يقتل ولده خشية أن يطعم معه إلى أن نهى الله عن ذلك بقوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾.

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه حول الوثنيين والمشركين والكفار إلى مؤمنين صالحين، أتقياء زهاداً ورعين، يخافون الله،

ويعبدونه وحده لا شريك له، ويقفون بجانب الحق، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

ومن محاسن الإسلام تحريم الغدر، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ ويقول تعالى ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ وورد عنه ﷺ أنه قال «لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان» وقال ﷺ «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا» وعد منها «و إذا عاهد غدر» وقال ﷺ «يقول الله ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر» الحديث رواه البخاري.

ومن محاسن الدين الإسلامي الحث على العمل، وكسب الرزق، وترك الكسل، وسؤال الناس إلا عند الضرورة، فالإسلام دين سعي وعمل واجتهاد، لا دين كسل وعجز وتوان، دين يحافظ على العزة الإنسانية، والكرامة الشخصية، قال تعالى ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ وقال ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ، وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ ويحث

على الجمع بين العمل للدين والدنيا، فيقول جل وعلا ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ ويقول ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾.

ومن محاسن الإسلام القصد في الطعام والشراب، قال الله جل وعلا ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ وعن المقداد بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» أخرجه الترمذي وابن ماجه.

ومن محاسن الإسلام النهي عن المماطلة في الحقوق، قال ﷺ «مطل الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع» رواه البخاري ومسلم.

ومن محاسن الدين الإسلامي الأمر بإنظار المعسر، قال تعالى ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى

معسرا، قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه» رواه البخاري، وقال ﷺ «من أنظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة».

ومن محاسن الإسلام النهي عن الرشوة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم»رواه الترمذي، وورد «لعن الله الراشي والمرتشي، والرائش الذي يمشي بينهما».

ومن محاسن الدين الإسلامي الحث على إقالة النادم، لما في ذلك من الإحسان، والمعروف وجبر خاطره، ففي الحديث «من أقال مسلماً أقال الله عثرته» وفي رواية «من أقال نادماً، أقاله الله يوم القيامة» وصلى الله على محمد وآله وسلم.

« فصل »

ومن محاسن الدين الإسلامي بذل النصيحة لله، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، فالنصيحة لله الإيمان به، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في أسمائه، وصفاته، ووصفه بأوصاف الكمال، وتنزيهه عن النقائص والعيوب، وطاعة أمره واجتناب نهيه، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه، وغير ذلك مما يجب له، وأما النصيحة لكتاب الله، فالإيمان به بأنه كلام الله، منزل غير مخلوق، وتحليل ما حلله، وتحريم ما حرمه، والاهتداء بهديه والتدبر لمعانيه، والقيام بحقوقه، والاتعاظ بمواعظه، والاعتبار بزواجره، وأما النصيحة لرسول الله ﷺ، فتصديقه فيما جاء به، ومحبته، وتقديمه فيها على النفس والمال والولد، وتوقيره حيا وميتا، ومعرفة سنته، ونشرها، والعمل بها، وتقديم قوله على قول كل أحدٍ كائناً ما كان، وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فهي إعانتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم بحوائج العباد،

ونصحهم برفق ولين وعدل، واعتقاد ولايتهم، والسمع والطاعة لهم في غير معصية الله، وحث الناس على ذلك، وبذل ما تستطيعه من إرشادهم، وتنبيههم إلى ما ينفعهم وينفع الناس، والقيام بواجبهم، وأما النصيحة لعامة المسلمين، فهي إرشادهم إلى مصالحهم في دنياهم وأخراهم، وكف الأذى عنهم، وتعليمهم ما جهلوا من أمر دينهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويسعى في ذلك حسب الإمكان.

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن قطيعة الرحم، قال الله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ وقال ﷺ «الرحم متعلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» رواه البخاري، وروى الطبراني عن عبد الله ابن أبي أوفى عن النبي ﷺ قال «إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم».

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن التشدد في الدين، وعن الزهد في الطيبات، لأن الإسلام دين اليسرة، والسهولة،

والاعتدال، فعن أنس رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا. وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبدا. فجاء إليهم رسول الله ﷺ، فقال «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه الشيخان.

قصيدة في غربة الإسلام

أقول وأولى ما يرى في الدفاتر

وأحسن فيضاً من عيون المحابر

هو الحمد للمعبود والشكر الثناء

تقدس عن قول الغواة الغوادر

وجل عن الأنداد لا رب غيره

وعن شافع في الابتدا أو موازر

وصلى على من قام لله داعياً

وشيد أعلام الهدى والشعائر

وأوضح دين الله من بعد ما سفت

عليه السوافي في القرى والجزائر

وعادىٰ ووالى في رضى الله قومه

ولم يثنه عن ذاك صولة قاهر

محمد المبعوث للناس رحمة

نِذَارَتُهُ مقرونة بالبشائر

وبعد فإن تعجب لخطب تبلبلت

لفادحه أهل النهى والبصائر

فلا عجباً يوم من الدهر مثل ما

أناخ بنا من كل باد وحاضر

وما ذاك إلا غربة الدين يا لها

مصيبة قوم من عظام الفواقر

ترى أهله مستضعفين أذلة

فما بين طعان عليهم ونافر

ومستهــزء منهم فينغض رأســه

ويــرمونهم شــزر العيــون النــواضر

وعــاداهم من يــدعي العلم والحجى

وكل خليل أو قــريب مصــاهــر

فما شئت مـن شتم وقــذف وغيبــة

وتنقيصهم في كـل نــاد لفــاجــر

وأكبر من هــذا وأعظم فــريــة

مــوالاة أهل الشرك مـن كل كــافــر

وأعينهـم في فعل ذاك قـــريـــرة

فمن صــامت في فعلــه أو مجاهــر

ومن قــام بــالإنكـار فهـو مشــدد

يكــادون أن يبــدوه فــوق المنــابــر

فإن يحكمـوا بالسـوط ضربــاً فإن يكن

رجــوع وإلا بــالضبــا والخنــاجــر

وأصبح ذو الإيمان فيهـم كقــابض

على الجمر أو في الجنب صلي المجامر

وإخـــوانـــه النـــزاع في كل قـــريـــة

لـــدى أهلهـا في ذلهم كـــالأصـــاغـــر

ومـــا زادهم إلا ثبـــاتـــاً مع الـــرضى

بقلب سليـم للمهيمن شـــــاكـــــر

فأكـــرم بهم مـن عصبـــة الحق إنهم

لحفظ نصـــوص الـــدين أهل تنـــاصر

إذا مـــا بـــــدا نص الكتـــاب وسنـــة

تنـــادوا عبـــاد الله هل من مثـــابـــر

وعضـــوا عليهـــا بـــالنـــواجـــذ فـــاهتـــدوا

ومـــا رغبـــوا عنهـــا لحرص الخـــواطـــر

عليك بهاتيك الصفـــات منـــافســـاً

فللـــه مـــا أسنـــا سنـــاهـــا لســـائر

هم القـــوم لا يثنيهم عـــن مـــرادهم

مـــلامـــة لـــوام وخـــذلان نـــاصر

بنفسي فتى مـــــا زال يـــــدأب دائماً

إلى ربـــه أكـــرم بـــه من مهـــاجـــر

مكبـــاً على آي الكتـــاب ودرســـه

بقلب حــزين عنــد تلك الــزواجــر

فيــاليتني ألقـــاه يــومــاً لعلــه

يخبرني عما حـــــــوى في الضمائر

ونــرفع أيــدينــا إلى الله بــالــدعــا

لينصر دين المصطفى ذي المفــاخــر

وينصر أحــزاب الشريعــة والهدى

ويقمع أهل الــزيغ من كـل فـاجــر

فـــآهٍ على تفـــريق شمـل فهل لما

مضى عــودة نحـو السنين الغـوابـر

عسى نصرةٌ للـــديـن تجمع شملنـــا

تَقَــرُّبِهَا ممـــا تــرى عين نـــاظــر

فيرتــاح أهل الــديـن فيهــا أعــزة

وأعـــداؤه تحت القنـــا والحوافـــر

وأختم نظمـي بــــالصــــلاة مسلماً

مدى الــدهر ما ناضت بـروق المواطر

على أحمد والآل والصحب والـــذي

لهم تـــابع يسعـى بفعل الأوامـــر

اللهم لا تجعل الـدنيـا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنـا، ولا إلى النـار مصيرنا، ولا تسلط علينـا بذنـوبنا من لا يخافك فينـا ولا يرحمنـا، واغفر لنا ولـوالدينا ولجميع المسلمين بـرحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصل »

ومن محاسن الدين الإسلامي الترغيب في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

ومن محاسن الدين الإسلامي حث المرء على انتهاز فرصة الحياة، لعمل ما ينفعه في الآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقةٌ جاريةٌ، أو علمٌ ينتفع به، أو ولدٌ صالحٌ يدعو له» رواه مسلم. وقال الله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾.

ومن محاسن الدين الإسلامي الحث على وجوب الاعتماد على الله، ثم على إيمانه وعمله الصالح، لا على ما له من صلة

بالمقربـــين إلى الله ، فعن أبي هريـرة رضي الله عنـــه قـال : قام رسول الله ﷺ حين أنـزل الله ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ فقال «يـا معشر قـريش ، اشتروا أنفسكم ، لا أغنـي عنكم من الله شيئا ، يـا عباس بن عبد المطلـب ، لا أغني عنك من الله شيئا ، ويـا صفيـة عمة رسـول الله ، لا أغني عنك من الله شيئـا ، ويـا فـاطمـة بنت محمـد ، سليني مـن مـالي ، لا أغني عنك من الله شيئا» رواه الشيخان والترمذي.

ومن محاسن الإسلام الأمر بتعهد النفس بالإصلاح ، فيلزمها بأداء ما أمـر الله به ، واجتناب مـا نهى عنه ، والأمر بـالمعروف ، والنهي عن المنكر. والآيات في الحث على التقوى كثيرة .

ومن محاسن الإسـلام أنـه يجعل الإنسان على صلـةٍ دائمـةٍ بربـه ، حين تفد عليه النعمـة ، وحين تنزل به الشـدة ، قال ﷺ «عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كلـه خير ، إن أصابته سراء شكر ، فكـان خيراً لـه ، وإن أصابتـه ضراء صبر ، فكـان خيراً لـه» رواه مسلم.

ومن محاسن الإسلام أنـه يحث الخلق ويوجههـم إلى إصلاح أنفسهم ومجتمعهم ، ويـــرشـــدهـم ، ويبين لهم كيف يحررون

عقولهم، ويسمون بها عن مهاوي الضلال، إلى أن يخصوا الله جل وعلا بالعبادة، ويوضح لهم كيف يصقلون نفوسهم، ويغذون أرواحهم بالصلاة كل يوم خمس مرات، ويوضح لهم كيف يطهرون أموالهم، بأداء حق الله، وكيف يبنون الأسرة المسلمة، التي هي نواة المجتمع، على أسس سليمة قوية، وذلك بتواصلهم، ومعرفتهم لحق قرابتهم، والآيات والأحاديث تدل على ذلك، فعن أبي أيوب الأنصاري، أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال القوم: ماله؟ فقال رسول الله ﷺ «أرب ماله؟ تعبد الله، لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» الحديث رواه الشيخان.

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم الخصومة بالباطل لمن يعلم، وتحريم الشفاعة التي تعطل إقامة الحدود التي شرعها الله، وتحريم القول عن المؤمن بما ليس فيه، فمن الغايات التي حرص الإسلام على تحقيقها أن يقيم المجتمع الإنساني على أسس قوية من العدالة والتراحم، وأن تسود أعضاءه روح

المودة، والتعاون المثمر، ويسلم من عوامل الضعف، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله، فقد ضاد الله عز وجل، ومن خاصم في الباطل وهو يعلم، لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال» أخرجه أحمد وأبو داود.

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم شهادة الزور، وقول الزور، لما في ذلك من الأضرار والمفاسد، التي منها بيعه آخرته بدنيا غيره، ومنها إساءته إلى من شهد له، بإعانته على ظلمه، ومنها إساءته إلى من شهد عليه، بإضاعة حقه، ومنها إساءته إلى القاضي، بإضلاله عن المحجة، ومنها إساءته إلى الأمة، بزلزلة الحقوق فيها، وعدم الاطمئنان عليها.

ومن محاسن الدين الإسلامي إبطال ما عليه أهل الجاهلية وتحريمه، وهما الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، لما في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال «اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب، والنياحة على الميت».

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن لطم الخدود، وشق الجيوب في المصيبات، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية».

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن الاستيلاء على الماء الذي لا يختص بأحد، ومنعه ابن السبيل، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، رجل على فضل ماء بفلاة، يمنعه ابن السبيل» متفق عليه، وفي رواية وقال فيه «ورجل منع فضل ماء، فيقول الله له: اليوم أمنعك فضلي، كما منعت فضل ما لم تعمل يداك».

اللهم نور قلوبنا بنور الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، وألحقنا بعبادك الصالحين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصل »

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه يحرم الاعتداء، أو النيل من النفس أو المال أو العرض أو العقل، وكل جريمة من جرائم الاعتداء عليها عقوبة، من قصاص أو حد، والأخلاق الإسلامية - من الصدق والأمانة والوفاء والعفة وغيرها - ليست أموراً كمالية في نظر الإسلام، كما يتوهمه بعض الناس، بل هي واجبات، يحرص عليها، وَمُعَرَّضٌ كل من يخرج عن دائرتها، بأنه سيقتص منه في الآخرة إن لم يتب ويتدارك، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال «أتدرون من المفلس؟! قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار» رواه مسلم.

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه يرشد معتنقه إلى أن صلاح حياته يتطلب منه أن يكون عفاً في كلامه، فلا يغتاب، ولا ينم، ولا يسب، ولا يقذف مسلماً، ولا يلعنه، ولا يستهزئ به، ولا يفتري، ولا يكذب، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وقال «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام».

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه يحث المؤمن على أداء واجبه، وأن لا يدخر جهداً في توجيه أهله وإخوانه، وأقربائه وجيرانه، وكل من تربطهم به صلة وثيقة إلى الخير، ووسيلته إلى هذا التوجيه هي التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن محاسن الدين الإسلامي الأمر بالحياء الذي هو أصل كل فضيلة، وعصمة من كل شر، لمن وفقه الله، وفي حديث عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال «استحيوا من الله حق الحياء قلنا: يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله. قال

ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا» رواه الترمذي وأحمد والحاكم بسند صحيح.

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن اتخاذ شيء فيه روح غرضا يرمى إليه، لما في الصحيحين أن ابن عمر مر بفتيان من قريش، قد نصبوا طيراً وهم يرمونه، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضاً.

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن بيع الحر، قال ﷺ «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً، فاستوفى منه العمل، ولم يوفه أجره».

ومن محاسن الدين الإسلامي الوعيد الشديد على من استأجر أجيراً، واستوفى منه العمل، ولم يوفه أجره، للحديث المتقدم.

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم السحر، وتصديق الكاهن، قال ﷺ «ليس منا من تَطَيَّرَ أو تُطِيِّرَ له، أو تَكَهَّنَ أو تُكِهِّنَ له، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم (القِدَادَة) والعياذ بالله، وهي الجمع بين رجل وامرأة أجنبية، سواء كان الجامع رجلا أو امرأة.

ومن محاسن الإسلام تحريم السعاية عند السلطان بمضرة مسلم.

ومن محاسن الإسلام تحريم غصب المال، لأنه نوع من الظلم والفساد، والله لا يحب الظالمين.

ومن محاسن الدين الإسلامي الحث على الاستقامة، التي هي الاعتدال في جميع الأمور، من الأقوال والأفعال، والمحافظة على جميع الأحوال، التي تكون بها النفس على أفضل حالة وأكملها، فلا يظهر منها قبيح، ولا يتوجه إليها ذم ولا لوم،

وذلك إنما يكون بالمحافظة على الشرع الشريف، والتمسك بالدين القويم، والوقوف عند حدوده، مع التخلق بالأخلاق الفاضلة، والصفات الكاملة، قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وقال لنبيه ﷺ ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ وقال النبي ﷺ لسفيان بن عبد الله «قل آمنت بالله ثم استقم».

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه ما حرم شيئاً، عليهم إلا عوضهم خيراً منه، مما يسد مسده ويغني عنه، كما بين ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى حرم عليهم الاستقسام بالأزلام، وعوضهم منه دعاء الاستخارة، وحرم عليهم الربا، وعوضهم التجارة الرابحة.

وحرم عليهم القمار، وأعاضهم منه أكل المال بالمسابقة بالخيل والإبل والسهام.

وحرم عليهم الحرير، وأعاضهم منه أنواع الملابس الفاخرة من الصوف، والكتان، والقطن.

وحـرم عليهم شرب المسكرات، وأعـاضهم عنـه بالأشربـة اللذيذة، النافعة للروح والبدن.

وحـرم عليهم الخبائث من المطعـومـات، وأعاضهم عنهـا بالمطـاعم الطيبـات، وهكذا إذا تتبعنا تعـاليم الإسـلام كلها، وجدنـا أنه جل وعـلا لم يضيق على عباده في جـانب، إلا وسع عليهم في جانب آخر من جنسه والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

« فصـل »

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه يقـدر البواعث الكريمة، والقصـد الشريف، والنيـة الطيبة، في تشريعـاتـه وتـوجيهاتـه كلهـا، قـال ﷺ «إنما الأعمال بالنيات، وإنمـا لكـل امرئ ما نـوى» وبالنية الطيبة تنقلب المبـاحات والعادات إلى طاعات وقـربات إلى الله، فمن تنـاول غذاءه بنيـة حفظ حياتـه وتقويـة جسـده، ليستطيع القيـام بما أوجبـه عليـه ربـه، من حقـوق وتكـاليف لأهلـه وأولاده، كـان طعامـه وشرابـه مع النيـة الصالحـة عبـادة، ومن أتى شهوته مع ما أحله الله له من زوجة أو مملوكـة لـه، يقصـد إعفـاف نفسـه وأهلـه، وابتغـاء ذريـة صالحة، كان ذلك عبادة، تستحـق المثوبة والأجر من الله، وفي ذلك يقول النبي ﷺ «وفي بضع أحدكم صدقة قـالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنـا شهوته، ويكـون له فيها أجـر؟ قال: أليس إن وضعها في حـرام كان عليـه وزر، فكذلك إذا وضعهـا في حلال كان له أجر».

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه حرم على المسلم شراء ما غُصِبَ أو سُرِقَ، أو أُخِذَ من صاحبه بغير حق، لأنه إذا فعل ذلك يكون معيناً للغاصب والسارق والآخذ، وهذا إذا علم أنها سرقة، ولو طال زمن غصبه أو سرقته في يد الغاصب أو السارق أو الناهب، فإن طول الزمن في الشريعة الإسلامية، لا يجعل الحرام حلالاً، ولا يسقط حق المالك الأصلي بالتقدم، وهذا أيضاً من محاسنه.

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم الربا، لأن الربا يقتضي أخذ مال الإنسان من غير عوض، لأن من يبيع درهما بدرهمين يحصل له زيادة درهم من غير عوض، ومال الإنسان مُتَعَلَّقُ حَاجَتِهِ، وله حرمة عظيمة، كما هو معروف. ثانيا: استعمال الربا يفضي إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض. ثالثا: يمنع من تحمل المشاق تجاه الاكتساب، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب، وذلك يفضي إلى انقطاع منافع الخلق، وتكسيلهم عن الجد والاجتهاد في الطلب، وقد لعن الله آكلَ الربا ومُوْكِلَهُ وكاتبه وشاهديه.

عباد الله : إن ما سمعتم من المحاسن نقطة من بحر محاسن الدين الإسلامي، الذي جمع الله به فرقة العرب وشتاتهم، ووحد به قلوبهم وصفوفهم، وهذب طباعهم وأخلاقهم، حتى أوجد منهم أمة شديدة البأس، واسعة السلطان، ملكت ناصية الأرض، ونشرت عَلَمَ الإسلام في نواحيها، قال الله تعالى ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ وقال ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾.

دين نشره الله في أرجاء المعمورة، كالشمس الضاحية، لا يحجب شعاعها، وكالقمر الزاهر، لا يخفى ضوءه، ولا يخسف نوره.

دين ترى أعداءه ومبغضيه يقتربون منه كل يوم، من حيث يشعرون، ومن حيث لا يشعرون، لأنهم بمخترعاتهم وعلومهم لم يزيدوا على أنهم به يشهدون، قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾.

دين يكيد له أعداؤه وحساده، من يوم أنزل، وهو كما ترى، لم يطفأ له نور، ولم يضعف له برهان، قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ﴾ .

أيها المسلم، حسبك أن تعلم أن الدين الإسلامي يحتوي على خيري الدنيا والآخرة، ونعيم العاجلة والآجلة، فما من فضيلة إلا حث عليها، وما من رذيلة إلا نفر منها، فإذا اعتصمت بحبله المتين، وحرصت على العمل بأحكامه، والتحلي بآدابه، عشت سعيداً، ومت سعيداً حميداً.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى :

هذا ونصر الدين فرض لازم

لا للكفاية بل على الأعيان

بيد وإما باللسان فإن عجز

ت فبالتوجه والدعا بجنان

ما بعد ذا والله للإيمان حبة

خردل يا ناصر الإيمان

بحياة وجهك خير مسؤول به

وبنور وجهك يا عظيم الشان

وبحق نعمتك التي أوليتها
من غير ما عوض ولا أثمان
وبحق رحمتك التي وسعت جميع
الخلق محسنهم كذاك الجاني
وبحق أسماءٍ لك الحسنى معاً
فيها نعوت المدح للرحمن
وبحق حمدك وهو حمد واسع ال
أكوان بل أضعاف ذي الأكوان
وبأنك الله الإله الحق
معبود الورى متقدس عن ثان
بل كل معبود سواك فباطل
من دون عرشك للثرى التحتاني
وبك المعاذ ولا ملاذ سواك
أنت غياث كل ملدد لهفان
من ذاك للمضطر يسمعه سوا
ك يجيب دعوته مع العصيان

إنا توجهنا إليك لحاجة

ترضيك طالبها أحق معان

فأجعل قضاها بعض أنعمك التي

سبغت علينا منك كل زمان

انصر كتابك والرسول ودينك

العالي الذي أنزلت بالبرهان

واخترته ديناً لنفسك واصطفيت

مقيمه من أمة الإنسان

ورضيته ديناً لمن ترضاه من

هذا الورى هو قيم الأديان

وأقر عين رسولك المبعوث بال

دين الحنيف بنصره المتدان

وانصر به النصر العزيز كمثل ما

قد كنت تنصره بكل زمان

يا رب وانصر خير حزبينا على

حزب الضلال وعسكر الشيطان

يـــا رب واجعل شر حـــزبينـــا فـــداً

لخيـــارهم ولعسكـــر القـــرآن

يـــا رب واجعل حـــزبك المنصـــور

أهل تـــراحم وتـــواصل وتـــدان

يـــا رب واحمهـم من البـــدع التي

قـــد أحـــدثت في الـــدين كل زمـــان

يـــا رب جنبهـم طـــرائقهـــا التي

تفضي بســـالكهـــا إلى النيران

يـــا رب واهـدهم بنـــور الـــوحي كي

يصلـــوا إليك فيظفـــروا بجنـــان

يـــا رب كن لهم وليـــاً نـــاصراً

واحفظهـم من فتنـــة الفتـــان

وانصرهـم يـــا رب بـــالحق الـــذي

أنـــزلتـــه يـــا منـــزل القـــرآن

يـــا رب إنهم هم الغـــربـــاء قـــد

لجأوا إليـك وأنت ذو الإحســـان

يـــا رب قـــد عـــادوا لأجلـك كل

هـــذا الخلـق إلا صـــادق الإيمان

قـد فـارقـوهم فيك أحـوج مـا هم

دنيـــا إليهـم في رضـى الـــرحمن

ورضـــوا ولايتـك التي مـن نـــالها

نـــال الأمـــان ونـــال كل أمـــان

ورضـوا بوحيك من سـواه وما ارتضـوا

بســـواه من آراء ذي الهذيـــان

يـــا رب ثبتـهم علـى الإيـــمان

واجعلهـم هـــداة التائـــه الحـــيران

وانصر على حـزب النفـاة عسـاكـر ال

إثبـــات أهل الحق والعـــرفـــان

وأقم لأهـل السنـــة النبـــويـــة ال

أنصـــار وانصرهم بكـل زمـــان

واجعلهـم للمتقين أئمـــــــة

وارزقهـم صبراً مـع الإيقـــــان

تهدي بأمـرك لا بما قـد أحـدثـوا

ودعـوا إليـه النـاس بـالعـدوان

وأعــزهم بـالحق وانصرهم بــه

نصراً عـزيـزاً أنت ذو السلطـان

واغفـر ذنـوبهم وأصلـح شأنهم

فـلأنـت أهل العفـو والغفـران

ولك المحـامـد كلهـا حمداً كما

يـرضيك لا يفنى على الأزمـان

ملء السمـوات العلى والأرض وال

مـوجـود بعـد ومنتهى الإمكـان

ممـا تشـاء وراء ذلك كلـه

حمداً بغير نهايـة بـزمـان

وعلى رسـولك أفضل الصلـوات

والتسليم منك وأكمل الـرضـوان

وعلى صحـابتـه جميعـا والألى

تبعـوهم من بعـد بـالإحسـان

وختاماً فإليك كلمة موجزة قالها أحد العلماء

أرسل طرفك إلى نشأة الأمة، وتبين أسباب نهوضها الأول، فترى أن ما جمع كلمتها، وأنهض همم آحادها، ولحم بين أفرادها، وصعد بها إلى مكانة تشرف منها على رؤوس الأمم وتسوسهم، وهي في مقامها بدقيق حكمتها، إنما هو «دين» قويم الأصول، محكم القواعد، شامل لأنواع الحكم، باعث على الألفة، داع إلى المحبة، مزك للنفوس، مطهر للقلوب من أدران الخسائس، منور للعقول بإشراق الحق من مطالع قضاياه، كافل لكل ما يحتاج إليه الإنسان من مباني الاجتماعات البشرية، وحافظ وجودها، وينادي بمعتقديه إلى جميع فروع المدنية الصحيحة، أنظر إلى التاريخ قبل بعثة الدين، وما كانت عليه من الهمجية والشتات، وإتيان الدنايا والمنكرات، حتى إذا جاءها الدين وحدها وقواها، وهذبها ونور عقولها، وقوم أخلاقها، وسدد أحكامها، فسادت على العالم، وساست من تولته بالعدل والإنصاف.

اللهم عافنا من مكرك، وزينا بذكرك، واستعملنا بأمرك،

ولا تهتك علينا جميل سترك، وامنن علينا بلطفك وبرك، وأعنا على ذكرك وشكرك، اللهم سلمنا من عذابك، وآمنا من عقابك.

اللهم وفقنا للاستقامة والعدل فيما وليتنا عليه، اللهم إنا نعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة، ونعوذ بك من حياة تمنع خير الممات، ونعوذ بك من أمل يمنع خير العمل، ونسألك أن تنور قلوبنا، وتثبتنا على قولك الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن تغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

«ترجمة المؤلف»

نقلاً عن كتاب (فتح المنّان بترجمة العلاّمة الشيخ عبدالعزيز ابن محمّد السّلمان) تأليف إبنه فضيلة الشيخ عبد الحميد بن عبدالعزيز بن محمّد السّلمان (وفقه الله تعالى) الطبعة الرابعة الصادرة عن دار طويق للنشر والتوزيع بالرياض، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

نسبه:

هو العالم العَلاَّمة المفسر الأصولي الفقيه الفرضي الورع الزاهد الشيخ عبدالعزيز بن محمّد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السّلمان (أبو محمّد) من الأساعدة من الرُّوَقَة من قبيلة عُتَيْبَة القبيلة العربية المشهورة.

وهذه الأسرة الكريمة التي أنجبت هذا العَلَم المشهور «حفظه الله تعالى» استوطنت مدينة الزلفي أولاً، ولازال منهم بقية فيها حتى الآن، وقد اشتهر من أفرادها العالم العَلاَّمة الشيخ سلمان «رحمه الله تعالى» وقد ولي قضاء الزلفي وخطابة جامعها، وله ذكر طيب بين أهالي الزلفي، وله

أيضاً أخبار طريفة تعرفها العَامَّة هناك، وقد نـزح من هذه الأسرة إلى مدينة عنيزة في آخر القرن الثالث عشر الهجري إثنان منهم. هما «عبد الرحمن» وأخيه «محمَّد»، «رحمهما الله تعالى»، وقد أنجب «عبد الرحمن» عدة أبناء منهم «محمَّد» رحمه الله تعالى، وهو والد صاحب الترجمة التي بين أيدينا «حفظه الله تعالى».

مولده وطلبه العلم:

ولد في مدينة عنيزة ليلة الخامس والعشرين من رمضان عام سبعةٍ أو تسعةٍ وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، وقد نشأ في بيت علمٍ ودين وورعٍ وزهد، مات والده «رحمه الله تعالى» وهو صغير، فكفلته والدته رقيه بنت الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ محمد بن إبراهيم السناني «رحمهم الله تعالى».

وفي سنة ١٣٤٥هـ دخل مدرسة تحفيظ القرآن عند معلمه محمد بن عبد العزيز الدامغ «رحمه الله تعالى» وتخرج منها بعد ثلاث سنوات تقريباً، ثم دخل مدرسة الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح «رحمه الله تعالى» وتعلم فيها الكتابة

والقــراءة والخط والحســاب، وتخرج منها بعـد ثـلاث سنوات تقريبـاً متقناً الكتـابة والقـراءة والخــط والحساب، وقد أكمل حفـظ القـرآن الكريم خلال سنتين فقــط، وكان عمـره سبعة عشر عاماً.

وفي ســنة ١٣٥٣هـ ابتـدأ بالقراءة على عَلاَّمة القصيم الشيخ المحقق عبد الرحمن بـن ناصر السَّعْدي «رحمه الله تعـالى» ولازمه ملازمة تامة مدة ستـة عشر عاماً إلى سنـة ١٣٦٩هـ، وقد حفظ أثناء ذلك بعـض المتون كـزاد المستقنع وبلـوغ المرام وألفيـة ابن مالك.

وقد تـأثر كثيراً بـالإمامين الجليلين شيخ الإسـلام ابن تيميـة وتلميــذه المحقـق ابن القيم «رحمهما الله تعــــالى» وأقبل على مؤلفاتهما، وأكب على مطالعتهـا، والاشتغال بها، واستفاد منها العلم الكثير الذي يتجلى في ثنايا كتبه، لاسيما وقد تولى تدريس «العقيدة الـواسطية» لشيخ الإسـلام ابن تيمية «رحمه الله تعـالى» زمنـاً طـويلاً، ووضـع عليها لطـلابـه أسئلـة وأجوبـة مختصرة ومطولة، وانتفع بها الطـلاب في المعاهد العلمية والحمد لله، ثم

وضع عليها شرحاً قيماً كبيراً سماه «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» وَيُعَدُّ من أجمع الشروح لها وأوضحها وأنفعها بإذن الله ، ولا أزال احتفظ بكتابة سماحة شيخنا ووالدنا العَلاَّمة الأثري عبدالعزيز بن عبد الله بن باز «حفظه الله تعالى» حينما عرضت عليه أثناء عملي بدار الإفتاء طباعة بعض الكتب ومن ضمنها الكتاب المذكور حيث عمد بمراجعة الكتب الأخرى ، وقال بالحرف الواحد : «أما الكواشف فمعروفة لدينا»!

وهذا يدل بفضل الله عز وجل على اشتهارها وقيمتها الكبيرة عند أهل العلم «وفقهم الله تعالى» وعلى العموم فجميع مؤلفاته والحمد لله معروفة ومتداولة ومشهورة وموثوقة لدى الجميع والله ولي التوفيق .

تنبيه:

ذكر بعض مؤلفي كتب التراجم الخاصة بعلماء نجد أثناء ترجمتهم للعَلاَّمة الفقيه الشيخ سليمان بن إبراهيم بن محمَّد البسَّام «رحمه الله تعالى» وهو أحد زملاء الوالد الكبار المتقدمين في الدراسة على عَلاَّمة القصيم الشيخ المحقق عبد الرحمن بن

ناصر السَّعْدي «رحمه الله تعـالى» أن صاحب هـذه الترجمة قد درس عليـه وقـد سألته «حفظـه الله تعـالى» عن صحـة ذلك، فأجاب : -

«أنها قـراءة خفيفـة ولا تعتبر دراسة بـالمعنى المفهـوم لها وإنما جميع دراسته على شيخـه الأوحد عَـلاَّمة القَصيم الشيخ المحقق عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدي «رحمه الله تعـالى» حتى تخرج على يديه والله ولي التوفيق».

أعمالــه:

في سنة ١٣٦٩هـ قدم إلى مدينة الرياض وبعد تسعة أيامٍ من قدومه عينه مفتي الـديـار السعـوديـة سماحـة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ «رحمه الله تعـالى» إماماً في مسجد سمحـة واستمر في الإمامة إلى سنة ١٤٠٥هـ.

وفي ٢٤/ ١٢/ ١٣٧٠هـ عينه أيضاً معلماً في المعهد العلمي بالرياض، ثم انتقل إلى معهد إمام الـدعوة العلمي، وقد تولى تدريس المواد الدينية كالتوحيد والفقه والتفسير والحديث. وَيُعَدُّ أول معلم يتم تعيينـه في المعـاهـد العلميـة، واستمـر في سلك

التعليم حتى انتهاء مدة تمديد تقاعده، والتي استمرت مدة خمس سنوات، وانتهت خدمته في ١٠/ ١/ ١٤٠٤هـ، وقد فرّغ في السنتين الأخيرتين لهذا التمديد للتأليف.

وجميع الأجيال التي تخرجت من المعاهد العلمية والكليات منذ إنشائها وحتى الآن سواء درّسهم أو درّسهم غيره هم كالتلاميذ له، وغالبية طلبة العلم حالياً ممن تولى العمل في سلك القضاء أو التعليم أو غير ذلك هم تلامذة له.

وقد عُرِض عليه منصب القضاء مراراً، ولكنه رغب عن هذا المنصب وتحاشاه، كما رغب وتحاشى عن بعض المناصب الأخرى، وفي الجملة فقد رغب عن تلك المناصب وأحب البقاء في سلك التعليم بالمعاهد العلمية، ليكون ذلك عوناً له بالتفرغ للتأليف ونشر العلم النافع، وقد حقق الله عز وجل له ما أراد ووفقه لما تمنّاه وبارك في نشر علمه والحمد لله.

وقد رشحته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٤هـ لنيل جائزة الملك فيصل العالمية في مجال الدراسات الإسلامية بكتبه التي ألفها حينئذٍ وعددها (١٢) كتاباً.

مؤلفاته وآثاره:

عمل في مجال التأليف، وألف عدداً قيماً من الكتب الإسلامية والتي خدمت في مجال العقيدة والفقه وغيرهما، وقد بلغت مؤلفاته (٢٠) مؤلفاً منها ما يزيد على الجزء الواحد.

وقد أعيدت طباعة تلك المؤلفات مرات عديدة، وبعضها أعيد طبعه أكثر من عشرين طبعة، وجميع هذه الطبعات تتم على نفقته وعلى نفقة أهل الخير والبر والإحسان، ويحتسب الأجر فيها من الله عز وجل، فهو لا يأخذ مقابل طبعها حقوقاً ولا يتاجر بها ولا يبيعها، بل قد أوقفها لله عز وجل، وحق طبعها لكل مسلم أراد توقيفها لله عز وجل.

وقد نشرت بعض الجهات الحكومية بعض مؤلفاته كرابطة العالم الإسلامي التي نشرت له كتاب «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد التي نشرت له تسعة كتب منها كِتَابَيْ «الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية» و «موارد الظمآن لدروس الزمان» ورئاسة الحرس الوطني التي نشرت له

(قسم العبادات) من كتاب «الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية».

كما طبعت ونشرت كتبه وقفاً لله تعالى خارج المملكة العربية السعودية في دولٍ عديدة كقطر والإمارات ومصر.

وقد ترجمت إلى اللغة الأوردية أربعة كتب ووزعت في الهند وغيرها من الدول التي تتكلم بهذه اللغة.

كما أنه متعه الله بحياته، يقضي جُلَّ وقته، يكتب ويؤلف ويشرف على طباعة مؤلفاته وتوزيعها على مستحقيها من طلبة العلم ونحوهم ممن ينتفع بها.

وأما مؤلفاته فهي كما يلي:

أ) في التفسير وعلوم القرآن كتابان وهما:

١- كتاب «الأنوار الساطعات لآياتٍ جامعات» أو «البرهان المحكم في أن القرآن يهدي للتي هي أقوم» جزآن - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ عن مطابع المجد بالرياض.

٢- كتاب «دعاء ختم القرآن الكريم» جزء صغير - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٦هـ، عن مطبعة دار الحياة بدمشق، طبع في آخر كتاب «المناهل الحسان في دروس رمضان».

ب) وفي العقيدة ثلاثة كتب وهي:

٣- كتاب «الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٢هـ، عن المطبعة اليوسيفية بالقاهرة وهو أول كتاب يطبع له.

٤- كتاب «مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية» جزء واحد وهو أساس الكتاب السابق.

٥- كتاب «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» جزء كبير - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٩هـ، عن مطابع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.

جـ) وفي الفقه ستة كتب وهي:

٦- كتاب «الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية» سبعة أجزاء - لم يكمل، ووصل فيه إلى كتاب النكاح.

وقد صدرت أجزاء الكتاب على النحو التالي:

الجزء الأول: بدأ بكتاب الطهارة - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٤هـ، عن مطبعة المدني بالقاهرة.

الجزء الثاني: بدأ بكتاب الزكاة - الطبعة الأولى، سنة

١٣٨٦هـ، عن المطبعة اليوسفية بالقاهرة.

الجزء الثالث: بدأ بباب الهدي والأضحية - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٧هـ، عن مطابع الأمان بدرعون بلبنان.

الجزء الرابع: بدأ بكتاب البيع - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٨هـ، عن مطبعة دار الحياة بدمشق.

الجزء الخامس: بدأ بكتاب الحجر - الطبعة الأولى، سنة ١٣٩١هـ، عن مطابع نجد التجارية بالرياض.

الجزء السادس: بدأ بكتاب الغصب - الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٢هـ، عن مطابع نجد التجارية بالرياض.

الجزء السابع: بدأ بباب الهبة والعطية - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ، عن مطابع المدينة بالرياض.

٧- كتاب «إتحاف المسلمين بما تيسَّر من أحكام الدين» جزآن - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ، عن مطابع الإشعاع بالرياض.

٨- كتاب «التلخيصات لِجُلِّ أحكام الزكاة» جزء صغير.

٩- كتاب «أوضح المسالك إلى أحكام المناسك» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٢هـ، عن مطابع نجد التجارية بالرياض.

١٠- كتاب «المناهل الحسان في دروس رمضان» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٦هـ، عن مطبعة دار الحياة بدمشق.

١١- كتاب «الكنوز المَلِيَّة في الفرائض الجَلِيَّة» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، عن مطابع المدينة بالرياض.

د) وفي محاسن الإسلام كتاب واحد وهو:

١٢- كتاب «من محاسن الدين الإسلامي» جزء صغير - وأصله ضمن كتاب «موارد الظمآن لدروس الزمان».

هـ) وفي المعجزات النبوية كتاب واحد وهو:

١٣- كتاب «من معجزات النبي ﷺ» جزء واحد - وأصله ضمن كتاب «موارد الظمآن لدروس الزمان».

و) وفي شعر الزهد والحكمة كتاب واحد وهو:

١٤- كتاب «مجموعة القصائد الزهديات» جزآن - الطبعة

الأولى، سنـة ١٤٠٩هـ، عن مطابع الخالـد لـلأوفست بالرياض.

ز) **وفي الوعظ والإرشاد ستة كتب وهي:**

١٥- كتاب «موارد الظمآن لدروس الـزمان» ستة أجـزاء كبار - وأصله كتاب «المناهل الحسان في دروس رمضان» لذا لم يصدر له طبعـة أولى، وإنما صدرت له طبعة سادسة في ثلاثة أجزاء سنة ١٣٩٥هـ.

١٦- كتاب «مفتاح الأفكار للتَّأَهُّب لدار القرار» ثلاثة أجزاء كبار - الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، عن مطابع المدينة بالرياض.

١٧- كتاب «إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد» جزء واحد - الطبعـة الأولى، سنـة ١٤٠٦هـ، عن مطـابع الخالـد للأوفست بالرياض.

١٨- كتاب «إيقاظ أولي الهمم العاليـة إلى اغتنام الأيام الخالية» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

١٩ - كتـاب «سلاح اليقظـان لطرد الشيطـان» جـزء واحـد -

الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

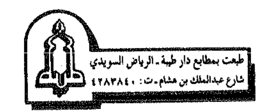
٢٠ - كتاب «اغتنام الأوقات في الباقيات الصالحات» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

وله شعر متفرق في بعض مؤلفاته وغيرها، مثل القصيدة الشعرية التي ذكرها الشيخ الفاضل/ عبد الله بن جار الله الجار الله «سلمه الله تعالى» تحت عنوان «نصيحة» في كتابه «الثمار اليانعة من الكلمات الجامعة» صفحة ٤٢٩، ٤٣٠ والكتاب صادر سنة ١٤٠٧هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض، ولم ينسب هذه القصيدة لأحد ومطلعها:

أُخَيَّ استمع مني هديت نصيحة

بقولٍ حري بالصواب ونافع

تكميل: هذه الترجمة نقلتها من كتابي الذي يتضمن سيرته الذاتية وعنوانه «أعذب الموارد في سيرة الشيخ الوالد» - مخطوط.



طبعت بمطابع دار طيبة - الرياض السويدي
شارع عبدالملك بن هشام - ت: ٤٢٨٣٨٤٠